وفيها استقر سودون الشيخونى مقدّمَ ألف .

وفى المحرم خُلع على القاضى ولىّ الدين بن أبى البقاء وأُعيد إلى دمشق على وظيفة القضاء، فوصل فى سادس صفر ، وكذا خُلع على الكمال المعرى وأُعيد إلى حلب على وظيفة القضاء ، فوصلها فى ثامن صفر .

وفيها استقر الشيخ أصلم(١) فى مشيخة سرياقوس عوضا عن أبيه نظام الدين .

وفيها خرج الحاج(٢) فى شهر رجب .

وفيها (٣) مات السلطان الملك على بن الأشرف شعبان فى شهر ربيع الأول ، وكانت المملكة باسمه وهو محجوب ، وعاش ثلاث عشرة سنة : منها فى المملكة خمس سنين وأربعة أشهر ، وقُرِّر مكانَه أخوه حاجى بن الأشرف وعمره ست سنين وأربعة أشهر ، ولُقِّب «الصالح» .

وفيها ضيّق قرط على العرب فحضر إلى أيتمش(٤) ومن معه من الأُمراء المجرّدين بالبحيرة ومعه خمسة من أُمراء العربان ، ومعهم ستمائة فارس وجماعة من الرجال ، فأقبلوا عليهم وطيّبوا قلوبهم .

ثم أرسل بدر بن سلام إلى بلوط ــ نائب الاسكندرية ــ يطلب الأمان وأن يحضر صحبته إلى القاهرة ، فلم يتم ذلك .

ثم حضر رحاب ــ أمير تروجة ــ وجماعة من أُمراء البحيرة صحبة قرط إلى القاهرة طائعين فخلع عليهم واستمر قرط بدمنهور يعمر ما خرب منها ويوطّن أهلها ، ولم يهرب منهم غير بدر بن سلام .

. . .

وفيها فى رجب جُهِّز برهان الدين ابراهيم الدمياطى ــ الذى كان نقيب الحكم عند المالكية

(١) أمامها فى الهامش : «مفخمة» ، وعلامة على حرف الميم فى كلمة أصلم .

(٢) فى ز «الحجاج فى شهر ربيع الأول» ، ثم سقط جزء من الخبر التالى ، راجع الحاشية التالية .

(٣) بعد أن أشارت نسخة ز إلى خبر خروج الحاج سقطت منها العبارة الآتية «وفيها مات السلطان الملك المنصور على بن الأشرف شعبان فى شهر ربيع الأول» ، وقد ورد فى الهامش بخط غير خط الناسخ «هنا ساقط فتأمل» ، ولكن أمام هذه الترجمة فى الهامش الأيسر عبارة : «مات الملك المنصور على وعمره ثلاث عشر سنة ومدة ملكه خمس سنين وأربعة أشهر وتولى أخوه الملك الصالح حاجى وعمره ست سنين وأربعة أشهر وهو الرابع والعشرون من ملوك الترك بمصر» .

(٤) رواية ز ، ه «فحضر إلى أيتمش ومعه من الأمراء المجردين بالبحيرة خمسة من أمراء العربان» .

ثم ولى بعد ذلك نظر المواريث – إلى الحبشة رسولًا مِن قِبل السلطان ، وكان السبب فى ذلك أن بعض الحبشة وصلوا إلى قرب أسوان وأفسدوا فى نواحيها فخاف منهم أهلها فطالعوا السلطان بذلك ، فأرسل برقوق إلى بَترك النصارى اليعاقبة – متَّى بن سمعان – فتهدده ، فأرسل من جهته رسلا لكشف الخبر ، ثم كتب إلى ملك الحبشة ينكر عليه ويأمره أن لا يُحدث حادثًا ، وجُهز ابراهيم المذكور من جهة السلطان بالكتب .

وفى صفر ورد الأمر(١) إلى دمشق بعزل القاضى برهان الدين التاذلى(٢) قاضى المالكية واستقرار الشيخ برهان الدين الصنهاجى(٣) عوضه ، فامتنع البرهان وصمم ، فبقى المنصب شاغرًا إلى أن استقر علم الدين القفصى فى جمادى الأولى .

وفيها هبّت ريح عظيمة بدمشق فأتلفت كثيرًا من الأشجار وقلَعَتْها بعروشها ، وشاهد أهل دمشق من ذلك هولًا عظيما .

وفيها حضر شخص عجمى عند برقوق ، وأخبره أن النيل يتوقّف من مستهل جمادى الأولى فلا يزيد بعد ذلك شيئًا فأمر بحبسه ، فاتّفق أن النيل زاد فى ذلك اليوم خمسة عشر إصبعا ، ثم فى اليوم الذى يليه ستة عشر ، فأُحضر العجمى وأُمِر بضربه فضُرب مقترحًا مائة عصاً وجُرّس ، فشَفع فيه مأمور الحاجب فأُطلق ، وأوفى(٤) النيل فى عاشر الشهر المذكور ؛ ولله الحمد .

وفيها غضب برقوق على جمال الدين المحتسب وأمر بنفيه فخرج ، ثم شُفع فيه فأُعيد إلى بيته بطالًا وكان ذلك فى أوائل شعبان .

وكان السبب فى ذلك أن برقوق تكلم بالتركى فى حقّ القضاة بسبب من الأسباب نُقل له عن بعضهم فقال : « ما هم مسلمين » ، فذكر ذلك جمال الدين لصدر الدين بن منصور قاضى الحنفية ، فذكره ابن منصور لبرهان الدين بن جماعة واستشاره فى عزل نفسه فسكّنه ، وركب بن جماعة إلى برقوق فذكر له ذلك ، فغضب على جمال الدين وعزله وقرّر فى الحسبة تاج الدين المليجى ، ثم أُعيد جمال الدين إليها فى ذى القعدة .

(١) « الخبر » فى ز ، ه .
(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥٠ .
(٣) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥١ .
(٤) بلغت غاية فيضان النيل بمقياس الروضة فى هذه السنة ١٩ ذراعا ، ١٢ قيراطا ، انظر محمد مختار باشا : التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٢ .